1 الرذي بلا مين كل ناطق قيل بعرم قال الشيخ رضي الله عنه في اول كتابه عز الحمد لله
به هو اسم الذات العلية الشريفة لاباعتبار صفة فيها عند الاكثر ولم يتسم به
غيره تعالى ولما حماه جل جلاله عن الاشتراك فيه استند للتابع شرفه وعلوه
المرتبة في الاسماء الحسنى ولذلك قدم الواحد اي المنزه عن الشريك
هذا هو المعنى المعتبر فيه وان كان يحتمل معان اخر الاحد اي الذي وحدانيته
لاباعتبار مضايف له بل وحدانيته لذاته من ذاته وفي ذلك رد على القوم العددية
فان الواحد العددي يقبل الثاني المماثل والحق تعالى منزه عن ذلك فبقوله
الواحد لا واحد العدد بل واحد تصحبه الاحدية المنزه عن كل ثنوية
وانقسام باعتبارات كل النزاهات وتراهات كل اعتبارات القيوم اي
الذي بقيامه السموات والارضون وما فيهن وكل ما سوى الله تعالى
وفي هذا الاسم الكريم اشارة الى ان نزاهة الواحدية الاحدية المذكورين
لاينافي اقامة الاشياء بامره وفيه ايناس يقرب الله تعالى من
عباده على ما يليق بجلاله الصمد الذي يصمد اليه في الحوائج اي يقصد وقيل
الصمد هو الذي لاجوف له فبالمعنى الاول فيه ايناس كالاسم القيوم
وبالمعنى الثاني فيه تنزيه كالاسم الاحد اللطيف الذي يوصل
اللطايف الى عباده تبارك وتعالى واللطايف كالهدايا الحسن موقعها
مخذ من اهريت اليه وهي من الله تعالى نعمه الظاهرة والباطنة
قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها القريب قريب
الاجابة يجاب من عباده بالاجابة ولذلك قرنها بالاسم القريب في قوله جل جلاله
فاني قريب اجيب دعوة الداع وللقرب معان اخر بالعلم وغيره
ولي في معاني الاسماء الحسنى كلام معجب لاهل القلوب المنورة

THE BRITISH LIBRARY
ORIENTAL AND INDIA OFFICE COLLECTIONS

ان الدين عند الاسلام والمقصود هنا طاعة الامر تقليدا وايمانا
من غير تعقل شئ الا العبادة وقد ورد في موقف الامر للشيخ
محمد بن عبد الجبار رحمه الله اوقفني وقال لي اذا امرتك بامر
فامض لما امرتك به بامر ولا تنتظر بامري علم امري انكار ان
تنتظر بامري علم امري بعض امري وقال لي اذا لم تمض لامري
اويبدو لك علمه فلعلم الامر اطعك لا لامر ولذلك قال الشيخ
رضي الله عنه هنا وهو ان لا يعارض بمعقول منقولا اي لا يعارض
المنقول من الكتاب والسنة بمعقول يخالف حكم الكتاب
والسنة قوله ولا يتهم على الدين دليلا اي يجعل دلة العلم
الشرعي ولا يتهمها وذلك هو محض الايمان قوله ولا يرى الى
الخلاق سبيلا اي يكون ايمانه قويا يعلم عليه حتى لا يجد في باطنه
الى مخالفة الشرع طريقا ومجموع ما ذكر في هذه الدرجة هو من التوض
للحق الذي هو ضد الباطل ولا يصح ذلك الا بان يعلم ان النجاة في
البصيرة والاستقامة بعد الثقة وان البينة وراء الحجة البصيرة
هي هنا العلم ويريد العلم المنقول الشرعي لا العلم العقلي والمقصود ان العبد
يعتقد ان نجاته في العلم الشرعي والعمل بمقتاه قوله والاستقامة
بعد الثقة اي الاستقامة في العمل تحصل بعد الثقة بصحة العلم
الشرعي ايمانا قوله وان البينة وراء الحجة معناه ان العبد
بعد اعتقاده ان النجاة في البصيرة التي هي العلم وبعد اعتقاده ان
الاستقامة في العمل هي بعد الثقة بالعلم ان النجاة فيه يجب ان يعلم
ايضا ان البينة وهو الانتصاح هو وراء الحجة اي بعد الحجة
يعني انه يجب على العبد ان يقبل حجة الله تعالى على عباده قبولا

مجردا عن الممانعة بل محض الايمان ويعلم انه اذا فعل ذلك اتضح له
بعد العمل الصالح ما كان قد اشكل عليه من وجه قيام الحجة على
لله تعالى فان العمل نور يجلو ظلمة الجهل ولذلك قال الله تعالى ومن
يتق الله يجعل له مخرجا اي ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا اي نورا
يفرق به بين الحق والباطل وبين الحجة الواجبة والمعترضات الكاذبة بهذا
القدر يتبين لك ان البينة وراء الحجة اي بعدها ولفظ وراء هاهنا
يعطي معنى امام وقدام كما قال الله تعالى ويذرون وراءهم يوما ثقيلا اي
قدامهم فالبينة على هذا الحكم يكون امام الحجة التي هي حجة الله
تعالى على عباده وان كل من قبل حجة الله تعالى عليه ايمانا فسوف
يبينها الله تعالى له عيانا اذا عمل عمل اهل التقوى الدرجة الثانية
ان ترضى لمن رضي الحق به لنفسه عبدا من المسلمين اخا وان ترضى
على عدو كل حقا وتقبل من المقتدر معاذيره قوله ان ترضى
لمن رضي الحق به لنفسه عبدا من المسلمين اخا يعني ان من رضي الحق به
عبدا ينبغي ان ترضى انت به اخا اي تجعله اخا بشرط ان يكون مسلما
ولذلك قال من المسلمين وذلك لان يتفتح على العبد ان يتكبر على عبد
مثله اذا كانا كلاهما عبدين لواحد والمسلمون كلهم عبيد للواحد
الحق وقد رضي ان يجعلهم عبيده فلذلك يجب علينا ان نرضى
بهم ان يكونوا اخوة لنا موافقة للحق ومعرفة لقدره ونفسك
انك انت عبد مثلهم والدليل على ان الله تعالى رضي بالمؤمنين
ان يكونوا عبيده قوله ذلك بان الله مولى الذين امنوا
وان الكافرين لا مولى لهم قوله وان لا ترد على عدو كل حقا اي

لا يحيط بالمطلق قوله ولا يتعلق سبب اي ولا يحل
سببيت يعني لا يتعلق بالاسباب واما الاسباب فتعلق
ما وحد الواحد من واحد يعني ما وحد الله عز وجل
احد حق توحيده الا بهذا التوحيد الخاص فانه هو
التوحيد قوله اذ كل من وحده جاحد اي كافر من وحد
فقد وصف موجده ومكونه بضده بجحد حقه الربي
هو عدم الخبار تحت الاوصاف فمن وصفه فقد
جحد اطلاقه عن قيود الصفات قوله توحيد من د
ينطق عن نعته عارية يعني مردود دخلها
ترد العارية فان العلم به مردود كذلك
من ينطق عن نعت توحيد الحق تعالى قوله ا
الواحد اي الواحد من كل الوجوه ابطل بسب
ذاته تركيب نطق واصفه فقد اعتقد
الواحد يعني الواحد من كل الوجوه قوله
اياه توحيده معناه ان توحيده الحقيقي
لنفسه بنفسه من غير انز لسوا
ما كيفه قوله ونعت من نعته احد اي مشرك
وسبب كونه مشركا انه اسند الي
ما لا يليق به اسناده فان حضر
نطق الحدث والله
بعض مقاصد الشيخ